

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

\*  
الأعلانات يفتق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنون

أحمد حسن الزيات

\*  
الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

٢٢٣٩٠ | تليفون رقم  
٤٠٥٣٠

العدد ٦٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ رجب سنة ١٣٥٣ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

## شوقي...!

بمناسبة ذكره الثانية

للأستاذ عبد العزيز البشري

لقد خرج في هذه الدنيا شعراء ما أحسب أحداً منهم كان يستطيع ألا يكون شاعراً. لقد تتصل الشاعرية بالطبع والجميلة. وليس يملك المرء أن يخرج عن جبلته وطبعه. ولست أجد مثلاً أضربه لهذا الطراز من الشعراء أبلغ من أبي نواس في الفارين، وأحمد شوقي في المحدثين. وأغلب اعتقادي أن الشاعر من هؤلاء حين ينزل عليه الشعر لا يقدر على صرفه عنه أو حبس لسانه أو قلمه عن الجريان به إلا برياضة ومطاوله وجهد.

هؤلاء يطلبهم الشعر أكثر مما يطلبونه، ويتفتشهم البيان أكثر مما يرتعدون له، ويتجردون في أصابته.

ويحبك أن تطلع دواوين شوقي - والحديث فيه اليوم - لتعلم أنه لو كان رزق أعظم حظ من العزم والقوة والجبروت، ما كان يقوى على كتم شاعريته الفائضة الحياشة. وهيات للسد بالغا ما بلغ من الثناء والمناعة أن يكف النيل عن جريانه، وأن يكبح إذا طغى من طغيانه!

## فهرس العدد

صفحة	
١٦٨١	شوقي : الأستاذ عبد العزيز البشري
١٦٨٥	قصة زواج : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٩٠	الترجمة في الأدب العربي : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٦٩٣	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الهاشمي
١٦٩٦	ليك ا ليك ا : الأستاذ كرم معلم كرم
١٦٩٧	الذهاب إلى المدرسة : الأديب حسين شوقي
١٦٩٨	التفوس الغلغلة : الأستاذ أديب عباسي
١٧٠١	الرواية السرحية : أحمد حسن الزيات
١٧٠٥	في اللغات أيضاً : الأستاذ عبد الصالح الصيدي
١٧٠٧	شوقيات لم تنفرا : المرحوم شوقي بك
١٧٠٨	حصن طارق (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو العود
١٧٠٨	الوحيد المريض (قصيدة) : الأستاذ محمد خورشيد
١٧٠٩	توماس كارليل : عبد الكريم الناصري
١٧١١	بحث في أصل الانسان : نعيم على واغب
١٧١٤	القصة في الأدب الصيني ، أزمة الأدب ، حرارة الأزهار ، فلوير والسرح ، أمير شرق شاعر ، السقمق شخت ، جورج دوهامل ، بنت مقام كوري ، اسبانيا ترشح شاعر الجائزة نوبل.
١٧١٤	البريد الأدبي -
١٧١٧	أصدقاتي الشعراء : معاوية نور
١٧١٩	ابن سعود (كتاب) : الحقيف
١٧٢٠	أصول التدريس الحديث : *

تقرأ شعر شوقي ، فتماظلك هذه الكثرة الكثيرة من  
فاخر الشعر وبارع الصنعة ورائع البيان . وبذهب المعجب  
بك كل مذهب ، وروح تتساءل : أية قوة بدنية هذه التي  
احتملت كل هذا المجهود الفكري ؟ وكيف تهب لهذا الرجل أن  
يعيش ما عاش ! . . .

والواقع الذي لا يتداخله الشك أن شوقي لم يكن على حظ  
كبير من صحة البدن ، بل لقد تستطيع أن تقول إنه كان رجلاً  
مضموقاً مختل الأعصاب من أول نشأته . فإذا طلبت السر في  
شأنه ، فالسر كله في أنه لم يكن يجهد في قرض الشعر ، لأنه  
لا يكلفه<sup>(١)</sup> ولا يتمم كما قلت لك ، في طلبه ، ولا يرهف في  
ذلك حقاً ولا يحد عصباً ، إنما هو ينبوع ينبثق فيجري  
الماء دفقا ما يحتاج الى متح مأنح

نعم ، لقد كانت تكاليف الحياة تقتضى شوقي كما تقتضى  
غيره أن يستفتح الشعر ويمتعه في مدح ، أو رثاء ، أو تهنئة ،  
أو في غير ذلك من الأسباب الخاصة أو العامة التي لا يرى بدأ من  
القول فيها . على أنه لا يكاد يقبل على صناعة الشعر فيها طلبه ، حتى  
تتحرك شاعريته ، فتجرحه عما هو بسبيله جراً ، وتغلي عليه هي  
ما تشاء أكثر مما يغلي عليها هو ما يريد . ولست أطلب في هذا  
دليلاً أبلغ من أن شوقي لم يمدح أحداً قدر ما مدح سمو الخديو  
السابق . على أنه حين جرد تلك القصائد من ذلك المدح ليدخلها  
في ديوانه ، ظلت سوية قوية رائعة بما فيها من رقيق غزل ، أو  
من بارع وصف ، ومن بالغ حكمة وجليل مثل ، كأن لم تفقد  
شيئاً ، ولم يموزها شيء . . .

إذن كان شوقي شاعراً مطبوعاً أتم طبع ، سرياً أجزل  
السراء ، موقفاً الى أبعاد غايات التوفيق .

تصرف في فنون الشعر كلها فما ضعف قط في واحد منها ، بل  
قل أن يتعلق ببقائه في أي باب من أبواب القصيد شاعر ، اللهم  
خلا الهجاء ، فلم يؤثر عنه فيه بيت واحد . ولعل ذلك يعود ، كما  
قلت في (مرآته) ، الى لطف نفسه ، وأنفته من أن يشتهر الناس  
ويطلب معانيهم ، أو لعله يعود الى الخوف والورع من أن يزيد في

نورة خصومه به ، أو لعله فطن الى أن الزمان سيعتق على هذا  
الضرب الخفير من الشعر . وما أحسبه لو عالج له إلا موقفاً فيه  
على التابة والاحسان . على أن الله تعالى كان أطف به من أن  
يدليه في هذا الموان

وإذا كان عجيباً من كثير من الشعراء أن يكون حظهم من  
البراعة في فنون الشعر بدرجة سواء — فان هذا من شوقي وأمثال  
شوقي غير عجيب . فالرجل ، كما زعمت لك ، لا يملك من شاعريته  
أكثر مما تملكه شاعريته . وما إن اجتمع لقول الشعر ، ومضى بجيل  
الفكر وبطير الخيال ، إلا ملكته تلك الشاعرية عن نفسه ،  
وراحت تجوده بالمئات الحنان من وحى القريض . فان أصابت  
ما احتفل له ، وإلا في فنون المعاني الآفاق العراض . وأرجوك أن  
تراجع شعر شوقي في كل ما يتورط فيه الشاعر ، ولا ينمئ له من  
نفسه لو كان أمره كله اليه ، لترداد إيماناً بما أقول

وأرجوك ألا تحسبني غالياً ولا مترتباً إذا زعمت لك أن شعر  
شوقي كان في بعض الأحيان ، بل في كثير من الأحيان ، يتخطى  
إدراكه العادي . أعني أنه لقد كان يصيب أروانا من المعاني لو أنك  
راجعت فيها غداة نظمها لاحتاج في فهمها الى فكر وتدير ! .  
ولقد وقع لي أكثر من مرة أن راجعت في بعض شعره أرى أنه  
قد مس فيه معنى رقيقاً جداً ، ولكن اللفظ أقصر من أن يطوله  
بواضح البيان ، وإني لأضمر ما ألمح ، وأحياناً ما كان يلح غيري ،  
فاذا هو باديء الرأي كقارنه متحير متردد ، وإذا هو في فهم مرامي  
الكلام في حاجة الى جيس وإلى استخبار<sup>(١)</sup> وأريد أن أقول لك  
إن هذا الرجل لقد كان يفاض عليه ساعة وحى الشعر ما لم يكن  
لفكره في الحساب . ولقد ذكرت هذا من بضعة أيام لنفر من  
الأدباء ممن كانت لهم صلة بشوقي ، فأكد لي بعضهم أنه وقع له  
مثله مع هذا أمير الشعراء .

### صنعة شوقي

وإذا كان لهذا الشاعر صنعة ، أو كان له في شعره ما يمد من

(١) أشار الكاتب إلى هذه الحالة من شوقي في (المرآة) التي جلاها

له في «السياسة» الأسبوعية .

(١) يقال كلف الأمر : حمله على مشقة .

خيراً من حياة الطفل وحياة النبات : كلاهما ينمو ويربو ، وكلاهما يطول ويَزْكَر ، حتى يُلغ الحَدَّ المقسوم لكِلاهما ، وقد تتغير بعض ممارفهِ ، وقد تحوّل بعض أعرافهِ ، ولكنّه ، في النّسبة ، هو هو لا شيء ، آخر ، فحسَن الوليد ، هو حسن الطفل ، هو حسن الفتى ، وهو حسن الشاب ، هو حسن الكهل ، وهو حسن الشيخ ؛ وتلك الفسيلة الصغيرة ، هي هذه النخلة الباسقة ، كلٌّ نَمًا وَرَبًا بما دخل عليه من الغذاء ، وما اختلف عليه من الشمس والهواء . لقد أصاب كل منهما ما أصاب من أسباب التّربية والأزكاء ، فاحتجز منها ما واءمه وما تملّقت به حاجته ، ونفى عنه ما لا خير له فيه وما لا حاجة به إليه . ثم أساغ ما أمسك وهضمه ، فاستحال دماً يجرى في عرقه ، ويزيد في خلقه .

ولا شك في أن لأدينا العربي عناصر ، وله مقومات ، وله شخصية بارزة مميّنة ، فمن شاء فيه تجديداً — ومن الواجب الحتم على القادرين أن يجددوا — فليتقدم ، ولكن من هذه السبيل لا تنسوا أن من أهم هذه المقومات ، إن لم يكن أهمها جميعاً هو صحة العريية وتحرّى فصاحتها . فمن هنا ون هذا وتجاوزه ، فليس ما يصنع من الأدب في شيء أبداً . ومما يتصل بهذا المعنى ما أملى لا أخطئ إذا دعوته تقاليد العريية ؛ فللعريية كسائر اللغات القوية تقاليدھا الماثورة على الزمان .

وهناك مقومات آخران لها خطرهما العظيم ، ألا وهما التخيل والذوق العام . ولا أحسبك تنكر أن لكل أمة ذوقها الخاص بها في كثير من أسباب الحياة ، ولقد تشارك غيرها من الأمم في بعض هذا ، ولقد تفارقها في بعض فراقاً شديداً أو يسيراً . أما التخيل فقد قلت لك في مقال مضى إن خيال المرء معها حلّق وعلا ، ومهما أسرف وغلا ، فهو لا يمكن أن يخرج عن كونه مجرد تلفيق من الحقائق المحسّنة الواقعة . وأنت بعد خير بأن أصدق خيال وأروع ، وأن أحكم تشبيه وأطبع ، هو ما اشتقه الشاعر مما يحيط به وبقاربه ، ويقع لأسماعها ولأبصارها جميعاً . وإلا نبا عن السمع ، ونشر على الطبع ، ولو كان بالغاً غاية الغاية في بيئة أخرى .

نعم ، لقد يشهد الشاعر من مجال الطبيعة ما لم يشهد عامة

عمله ، فهو احتفاله للمعنى أولاً ، فإن واثى اللفظ ولان وتَصَع وأشرق ، وإلا فالأمّ هذا اللفظ المهجّل .

لم يكن شوقي إذن يكلف بالديباجة ، ولا يجهد في تسوية اللفظ وصقله ، ولكنه مع هذا لقد يجيىء بالمعجب العاجب ! بل لقد استحدثت شوقي في العريية صيغاً أوفت على الغاية من حلالة اللفظ ، ومثانة النسخ ، وقوة الاشراف . وأحسب أن قوة المعاني هي التي أرادت على هذا ودفعته إليه دفعاً

ولقد كان مما يمدّ على شوقي أنه يكثر من الغريب في شعره ، حتى لقد كان يضطر هو إلى تذييل ما يقشبي من قصائده في الصحف بالشرح والتفسير . ولا أحسب هذا سائغاً في العصر الذي نعيش فيه ، بل لاني لأزعم أن محصول شوقي من متن اللغة لم يكن يوازي هذا القدر الذي يشعره استكثاره من الغريب في قصيده ، فلقد كتبت تسأله معنى الكلمة الفردة تكون قد خلت في بعض شعره ، فإذا هو لا يدره في بعض الأحيان . وإنني لأرجح أن الرجل لم يكن يعمد بهذا للتكثر بسمة العلم ، ووفرة الحصول من اللغة ، ولكن لأنه كان يصيب من دقائق المعاني ما لا يتيسر له أداؤه باللفظ الشائع ، كما كان يطيل أحياناً كثيرة في القصائد إطالة يحتاج معها إلى الكد في التماس القوافي ، فكان يضطر في هذا وفي هذا إلى التماس الألفاظ من القواميس يتزعمها انزعاعاً .

### التجديد والمجددوة

وهنا أحب أن أقول شيئاً يسيراً في التجديد والمجددين ، وإنني أوجه هذا الكلام ، بنوع خاص ، إلى الناشئين من التّأديين

إذا كان من آيات الحياة في الكائنات تطوُّرُها ، ونموها ، وتجدُّدها . فالأدب ، ولاشك ، من هذه الكائنات التي لا تكتب لها الحياة إلا على التطوُّر والنمو والتجديد ، وإلا كان ميتاً أو أشلّ على أيسر الحالين

ولكنني أحب أن ألفت في هذا المقام ، إلى مسألة قد تدق أفهام الكثير أو القليل . وتلك أن هناك فرقاً بين الترية والتجديد ، وبين النسخ والتغيير . ولست أجد مثلاً أسوقه في هذا الباب

عليه دليلاً فنهيه دواوينه ، شق منها ماتشاء ، وقَع منها على ما تريد  
الك المصادفة ، فلن تصيب إلا أرفع الشعر وأختر الكلام .

\*\*\*

وبعد ، فلقد مات شوق ، وانحمت جميع أسبابه من  
الدنيا ، وفرغ من مودات الناس ومن عداواتهم ، وأصبح شعره  
حبساً على التاريخ . فمن كان يرى حقاً أن شوق لم يبلغ هذه المنزلة ،  
أو أنه لم يبلغ بعضها ، أو أنه لم يكن شاعراً البتة ، فهذا له رأي ،  
وعليه تبعته . ولا حيلة لنا ولا لغيرنا فيه . وأما من يقدر شوق  
حق قدره ، فينزه هذه المنزلة أو ما هو أقرب إليها ، فمن واجب  
الذمة أن يشيد بقدره ، ويدل على جلالة عمله ، لا قضاء لحق الانصاف  
وحده ، ولا أداء لشكر النعمة غيب ، فلقد كان شوق نعمة عظيمة  
أسبقها الله على أبناء العربية جميعاً ، بل لاستدراج نشر المتأدين  
إلى استظهار شعره ، وإنها لهم من أدبه ، واتخاذ النموذج المحتذى  
إذا اجتمع أحدهم للبيان

هذا واجب الذمة للحق وللبيان جميعاً ، وخاصة بعد هذا  
التبليل الذي لا أحسب أن البيان العربي شهد مثله في أي عصر  
من عصور التاريخ . وحسي هذا ، فما أحب أن أقذف بنفسى في  
هذه الحرب الناشئة من أنصار قديم وأحباب جديد .

عبد العزيز البشري

من قول شوقي يصف نبال زهرية مصر ويشير الى

المرهوم المثال مختار :

تعالوا تروا كيف سوى الصفاة فتاة تلم سربالها  
دنت من أبي الهول مشى الرزوم الى مقعد هاج بلبالها  
وقد جاب في سكرات الكرى عُروض البالي وأطولها  
وألقى على الرمل أرواقه وأرمى على الأرض أثقالها  
يمثال لأطرافه في الرمال سطيح العصور ورمالها  
فقلت : تحرك فبهم الجاد كأن الجاد وعمر قالها  
.....  
وما الفن إلا الصريح الجميل إذا خالط النفس أوحى لها  
وما هي إلا جمال العقول إذا هي أولته اجملها

قومه . ولقد يظهر على كثير مما اتضحت به بلاغات أئمة البيان  
في الأعم الأخرى . واتد يذوق هذا في أنعام ، ويتأثر به الحد  
بعيد ، ولقد يرى أن ينقل ما يطول من ذلك الى معشره باخراجه  
في لغتهم لينتمهم ويلذذهم ويرهف حسهم ، ويقتفى أذنانهم ،  
ويفسح في أدهم بادخال جديد عليه ، وإضافة بديع من الآداب  
الأخرى إليه ، فان له من ذلك ما يجب ، على أن يصوغه في صحيح  
لغته ، ويطبعه على غرار أدبه ، ويحتال على تسوية خلقه ، حتى  
يصبح تام المشابه بما ألف قومه ، حتى لا يحسوا فيه غربة ، ولا  
يشعروا منه بوحشة ، فاذا وفق الأديب الى هذا وأجاده وأحكمه  
فهو المجدد التام

شوقي امام المجددين

ولقد ضرب شوق في الأرض كثيراً ، ورآى من صور الطبيعة  
ومن بدائعها ما لم تبيها رؤيته لكثير . وقرأ في الفرنسية لأئمة  
البيان في الترب ما لا يكاد يملكه الاحصاء . ولقد أساغ ما استعار ،  
وجرى في أعراقه طلقاً ، واستطاعت شاعريته القنخمة أن تجلو  
منه ماشاء ، أن يجلو عربياً خالصاً لا شك فيه . وهذه دواوينه ترخر  
بهذا البدع زخراً

فالهم إن كان التجديد ما ذكرنا فشوق إمام المجددين في هذا العصر  
غير مدافع . أما إن كان التجديد هو المسخ ، واستحداث صور  
شائبة ، واستكراه ألوان من المعاني لا تمت إلينا بسبب ، على  
سبغ لاهى بالعربية ولا هي بالأعجمية ، فالهم اشهد أن شوق ليس  
بمجدداً بل ليس شاعراً أبداً .

\*\*\*

ولقد جال شوق بشعره في كل عرض ، وقصد كل قصد ،  
وأصاب من كل معنى ، وطال نفسه في أكثر قصيده الى مالم  
يطله كثير من أقباس الشعراء ، فما ضعف ولا تخلخل ولا أسف ،  
ولا فسئت أخيلته ، ولا شامت معانيه ، بل لقد يأتي أكثر ما يأتي  
بالجوهرى الرائع من حر الكلام

وليس شوق بالذى يستدل على مكانه بالبيت أو البيتين في  
القصيدة ، أو بالقصيدة والقصيدتين في الديوان ، بل إذا طلبت